Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يبعثه في نفوسنا منظره . أضف إلى ذلك ما كنّا نراه في مشية الشحاذين البطيئة ، وفي وجوههم الكالحة من مذلّة وانكسار . فما أذكر أنّي رأيت مرّة شحّاذاً يتبسّم ، أو أنّي سمعت واحداً يضحك . فكأن المهنة تقضي عليهم بأن يطردوا من وجوههم جميع أمارات القوّة والرجاء والسرور .

فلا عجب أن تلجأ أمّهاتنا إلى تخويفنا بالشحّاذين كلّما تضايقن من شيطناتنا :

« اهدأوا ! وإلاّ ناديت الشحّاذ ! »

أمّا أنّ وجود الشحّاذين في الأرض هو غلّ في أعناق المتحكّمين في مقدّرات أبناء الأرض فذلك ما لم تقُله لنا أمّهاتنا في أيّ يوم من الأيّام .

* * *

واتفق ذات صباح من الصيف الذي عدت فيه من المهجر إلى مسقط رأسي في سفح صنّين أن اشتدّ بي الشوق إلى رحلة في الجبال . فارتديت بنطلون « غولف » من النوع الذي يُربط طرفاه السفليان تحت الركبة فيتدلّيان إلى منتصف البطّة . ولبستُ قميصاً بليت جدّته ، واعتمرتُ قبّعة من الكاكي تطفبطف فوق عينيّ وأذنيّ ، وعلّقت في كتفي كيساً من الكتّان الأسمر وضعت فيه كتاباً وبعض الزاد ، وأخذت